

معالم التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر عند العلامة فريد الأنصاري - رحمه الله - (109-126)

د. سعد عي

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي الجزائر

**Signs of renewal in contemporary Islamic thought according to the scholar Farid Al-Ansari
- may God have mercy on him**

Dr. Saad Aya, University Of Eloued, Algeria, Saadaya164@gmail.com

ملخص:

إن مدار تجدد دين الأمة في تجدد تراثها الفكري. لذلك فإننا سنتعرف من خلال على هذا البحث على أهم معالم التجديد الفكري عند أحد أبرز العلماء المجددين في المغرب الإسلامي في العصر الحديث ألا وهو العلامة فريد الأنصاري، ويدور موضوع البحث بعد المقدمة؛ حول مدخل تمهيدي يتضمن تعريفا موجزا بالعلامة فريد الأنصاري، وثلاثة مطالب: الأول يتضمن مفهوم الفكر الإسلامي وخصائصه، و الثاني يتعرض لمفهوم التجديد ومجالاته في الفكر الإسلامي الحديث، و المطلب الثالث تبين فيه أهم معالم التجديد الفكري عند العلامة فريد الأنصاري، وينتهي بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات؟
كلمات مفتاحية: فريد الأنصاري - الفكر الإسلامي - التجديد.

Abstract:

The course of the renewal of the nation's religion lies in the renewal of its intellectual heritage. Therefore, we will get acquainted through this research with the most important features of intellectual renewal for one of the most prominent modern scholars in the Islamic Maghreb in the modern era, namely the scholar Farid Al-Ansari.

The topic of the research revolves after the introduction; About an introductory introduction that includes a brief definition of the mark Farid Al-Ansari, and three demands: The first requirement includes the concept of Islamic thought and its characteristics, The second requirement deals with the concept of renewal and its fields in modern Islamic thought, The third requirement, in which we explain the most important features of intellectual renewal according to the scholar Farid Al-Ansari.

It ends with a conclusion that includes the most important results and recommendations

Keywords:Farid Al-Ansari - Islamic thought – renewal.

مقدمة:

مما تعارف عليه العقلاء والحكماء أن (الأمم التي لا تتجدد تتبدد)، وإن مدار التجديد الذي يبعث الحياة المادية والمعنوية للأمم فيضمن استمرارها وحيويتها هو التجديد الفكري بشموليته، والأمة الإسلامية ليست استثناء من هذه الصيرورة الاجتماعية، فسنن الله تعالى في التغيير الاجتماعي صعودا ونزولا سارية عليها وعلى غيرها من التجمعات الإنسانية.

ويقدر تجدد الدين في الأمة تتجدد الأمة نفسها، وإن مدار تجدد دينها في تجدد تراثها الفكري الإسلامي. لذلك فإننا سنتعرف من خلال على هذا البحث على أهم معالم التجديد الفكري عند أحد أبرز العلماء المجددين في المغرب الإسلامي في العصر الحديث ألا وهو العلامة الدكتور فريد الأنصاري - رحمه الله تعالى -.

أهمية الدراسة: تكشف هذه الدراسة عن أهم ملامح المشروع الفكري الإحيائي الذي تميز به الأنصاري عن غيره من علماء العصر، وعن أهم الملامح المنهجية في معالجته للأزمة الفكرية في جوانبها المختلفة.

من أهداف الدراسة: - التعريف بدور فريد الأنصاري في تجديد الفكر الإسلامي عموما والفكر الدعوي والتربوي بصورة خاصة - المساهمة في إمطة اللثام عن بعض الجوانب من جهود هذا العَلم في تجديد الفكر الإسلامي المعاصر.

من أسباب اختيار الموضوع: الجهل والتجاهل وأحيانا التجهيل المتعمد بأئمة العلم والدعوة خاصة في المغرب العربي - ندرة الدراسات العلمية والأكاديمية حول شخصية فريد الأنصاري وجهوده الفكرية والعلمية والدعوية.

منهج الدراسة: اعتمدت المنهج الوصفي: لأنه المناسب عند التعريف بشخصية فريد الأنصاري، وعند استقراء جهوده التجديدية في الفكر الدعوي والتربوي والعلمي، من خلال مؤلفاته وآثاره، وعرضها عرضا مرتبا ترتيبا منهجيا.

الإشكالية الرئيسية التي يحاول البحث الإجابة عليها هي: ما أهم معالم التجديد في الفكر الإسلامي التي تميز بها الدكتور فريد الأنصاري؟ والإجابة على هذه الإشكالية يكون وفق الهيكلية التالية: مقدمة، ومدخل تمهيدي، وثلاثة مطالب: المطلب الأول: يتضمن مفهوم الفكر الإسلامي وخصائصه - المطلب الثاني يتعرض لمفهوم التجديد ومجالاته في الفكر الإسلامي الحديث - المطلب الثالث: نتبين فيه أهم معالم التجديد الفكري عند العلامة فريد الأنصاري، وخاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

مدخل تمهيدي: تعريف موجز بالعلامة فريد الأنصاري - رحمه الله -:

1 - النسب والمولد والنشأة: هو فريد بن حسن بن محمد بن حسن الضرير الفقيه بن محمد بن المكي القاضي، هذا الأخير الذي نزح من منطقة بحاير الأنصار - التي أصابها السيل - إلى منطقة الجرف بتافيلالت جنوب شرق المملكة المغربية⁽¹⁾. ويرجع نسب فريد الأنصاري. بناء على بحث قام به بنفسه. إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة. رضي الله عنه⁽²⁾.

¹ - ينظر: عبد الحميد الأنصاري، أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر (مقال)، جريدة المحجة، العدد 330.331، الصادرة بتاريخ: 15 محرم 1431هـ، الموافق ل: 01

يناير 2010م، ص 22.

² - المرجع نفسه، ص 22.

معالم التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر عند العلامة فريد الأنصاري - رحمه الله -

د. سعد عي

وُلد فريد الأنصاري في قرية (أَيِّف) التابعة لإقليم الرشيدية، وهو إقليم يقع جنوب شرق المملكة المغربية، يوم الجمعة 19 ربيع الثاني سنة 1380 هـ، الموافق ل: 14 أكتوبر 1960م⁽³⁾.

نشأ فريد الأنصاري - رحمه الله - بمنطقة القصور (قصر الترعَة) بالجُرف، بين أحضان أسرة متدينة، فقد كان والده حسن الأنصاري خريج القرويين يعمل معلماً في إحدى مدارس الجرف، كما يرجع الفضل في زرع بذرة التدين لديه إلى أمه عائشة مهاجر - رحمه الله - التي تربت في حجر جدتها لأُمها الأمازيغية التي كانت لا تفتر عن ذكر الله تعالى⁽⁴⁾.

جمع في صغره بين المدرسة المعاصرة وحفظ القرآن في الجامع والعمل في الحقل، يقول الدكتور فريد عن نفسه: "فقد وزعت نفسي عليهم جميعاً، كل حسب حاجته!.. بدءاً بحفظ القرآن على فقيه الجامع، أعني الإمام، وقراءة أواخر الأذكار مع الفقراء في الزاوية، فالذهاب إلى المدرسة، ثم المساعدة في عمل الحقول خلال عطل نهاية الأسبوع، والدورات، والصيف⁽⁵⁾. نشأ - رحمه الله - مُولعاً بقراءة كتب الأدب من شعر ورواية، أسهم ذلك كله في صقل مواهبه الأدبية وتفتق عبقريته الشعرية"⁽⁶⁾.

2 - أهم مناقبه: المتتبع لسيرة الدكتور فريد الأنصاري - رحمه الله - لا يكاد يقف عند نهاية مناقبه وسجاياه التي حباها الله بها، أو التي اكتسبها من تربيته وتنشئته حتى صارت سجاياه لا تكاد تعد ولا تحصى، من أهمها:

- **سعة العلم ودقة الفهم:** لقد كان - رحمه الله - عالماً موسوعياً بآتم معنى الكلمة قَلَّ نظيره في العصر الحديث⁽⁷⁾.

- **الإخلاص والنصح:** أدرك - رحمه الله - أن الإخلاص هو الدين وأن الإخلاص هو الدعوة وما فقد عبد الإخلاص فيهما إلا فقد الدين والدعوة، ولذلك كان حريصاً أشد الحرص على تحقق هذه الخصلة في نفسه⁽⁸⁾.

- **الشجاعة والصراحة في النقد والمراجعة والنصيحة:** كان الرجل صارماً في الحق لا تأخذه لومة لائم، ولا يهاب أن يقول للمخطئ أخطأت وللمصيب أصبت، وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بالمواقف الشرعية أو الدعوية.

- **اللين والتواضع والبساطة:** يشهد جميع من خالط فريد الأنصاري أو صاحبه، أو تتلمذ على يديه أو جلس إليه أنه كان "فريداً في خلقه، هيناً لينا بسيطاً متواضعاً سهلاً، لا تكلف ولا تمحل، ولا انتفاخ ولا انتفاش، يعامل الجميع⁽⁹⁾.

³ - ينظر: فريد الأنصاري، الفطرية بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام، ص 267. وينظر: فريد الأنصاري، مجالس القرآن، 403/01. وينظر:

فريد الأنصاري، أبحاث في العلوم الشرعية، ص 237. وينظر: عبد الحميد الأنصاري، أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر (مقال)، المرجع السابق، ص 22.

⁴ - ينظر: عبد الحميد الأنصار، المرجع السابق، ص 22. وينظر: عبد الله عبد المومن الغماري الحسني، علماء وصلحاء أدركتهم، ص 148.

⁵ - ينظر: فريد الأنصاري، كشف المحجوب (رواية)، ص 32. وينظر: عبد العزيز الإدريسي، معالم التجديد المنهاجي في الرؤية الإصلاحية للدكتور فريد الأنصاري

(مقال)، منشورات مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات، ص 05.

⁶ - عبد العزيز الإدريسي، المرجع السابق، ص 05.

⁷ - ينظر: محمد محترم، إن فريداً كان أمة، جريدة المحجة، العدد 330-331، صادرة بتاريخ: 15 محرم 1431هـ، الموافق ل: 01 يناير 2010م، المغرب، ص 12.

⁸ - ينظر: فريد الأنصاري، الإخلاص بوصلة الطريق (مقال)، جريدة المحجة، العدد 333، الصادرة بتاريخ: 16 صفر 1431هـ، الموافق ل: 01 فبراير 2010م، ص 05.

⁹ - ينظر: عبد الكبير حميدي، رجل فريد بين عمر فريد وموت فريد (مقال)، جريدة المحجة، العدد 330 - 331، ص 14.

- كان خطيبا بارعا: رغم أنه كان أستاذا أكاديميا إلا أن الله تعالى أتاحه حسن البيان وأسلوب خطاب يأخذ بالعقول والألباب ، فاجتمع الناس على خطبه ودروسه ومواعظه من كل حذب وصوب، وكتب له القبول من عامة الناس وخاصتهم⁽¹⁰⁾.

3 - وفاته وآثاره: توفي - رحمه الله - يوم الخميس ليلا: 17 من ذي القعدة 1430 هـ - ، الموافق ل: 2009 /11/05 م. بمستشفى سماء بأسطنبول بتركيا⁽¹¹⁾.

خلف فريد الأنصاري - رحمه الله - ثروة علمية ودعوية وأدبية كبيرة منها المكتوب ومنها الرقمي ، والآثار الرقمية من محاضرات ودروس وخطب ومواعظ يصعب حصرها، فهي تعد بالمئات منشورة هنا وهناك⁽¹²⁾.

أما آثاره المكتوبة، فقد خلف ثمانية وعشرين كتابا وعشرات المقالات، من أهم كتبه: المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ونحو معجم شامل للمصطلحات المفتاحية، والفطرية بعثة التجديد المقبلة، ومجالس القرآن مدارس في رسالات الهدى المنهاجي للقرآن الكريم من التلقي إلى البلاغ (ثلاثة أجزاء)، مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية، أبعاد البحث في العلوم الشرعية، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب... إلخ.

المطلب الأول

مفهوم الفكر الإسلامي وخصائصه

يتم التطرق في هذا المطلب إلى مفهوم الفكر الإسلامي وأهم خصائصه من خلال الفرعين التاليين:

الفرع الأول: مفهوم الفكر الإسلامي:

نقف في هذا الفرع على مفهوم الفكر الإسلامي عند العلماء والباحثين في العصر الحديث:

1- يعرف الدكتور محسن عبد الحميد الفكر الإسلامي بقوله: "هو كل ما أنتج فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليوم في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكا"⁽¹³⁾. ويوضح ذلك في موضع آخر بقوله "هو ما أفرزه فكر المسلمين في ظل الإسلام من أفكار اجتهادية بشرية من الفلسفة والكلام والفقه وأصوله والتصوف والعلوم الإنسانية الأخرى منذ عصر الصحابة إلى اليوم في إطار ضوابط الفهم الإسلامي"⁽¹⁴⁾.

¹⁰- ينظر: عبد الحميد الأنصاري، المرجع السابق، ص 23.

¹¹- ينظر: فريد الأنصاري، مجالس القرآن، 403/01. وينظر: عبد العزيز الإدريسي، معالم التجديد المنهاجي في الرؤية الإصلاحية للدكتور العلامة فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 06.

¹²- وقد عملت مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بمكناس على جمع جميع دروسه ومحاضراته وخطبه التي سجلها الأستاذ أبو مهاجر، وجعلتها في حقيبة واحدة شملت 349 تسجيلا، أهمها: سلسلة علم أصول الفقه، وسلسلة فقه الدعوة، سلسلة منازل الإيمان، سلسلة الفتاوى، نور القرآن، الوحي حقيقته ووظيفته... إلخ.

¹³- محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي، ص 41.

¹⁴- المرجع نفسه، ص 40.

ونستخلص من هذين التعريفين:

- أن الفكر الإسلامي إنتاج بشري يستند إلى أصول الدين الإسلامي.

- أن جذور الفكر الإسلامي باعتباره معارف كونية وحياتية تتصل بمصلحة الإنسان الدنيوية فهي تمتد إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، أما باعتباره اجتهادات شرعية في إطار النصوص فهي تمتد إلى عهد الصحابة - رضي الله عنهم - .

- الفكر الإسلامي يختلف عن غيره بتقيده بمبادئ الإسلام عقيدة وشرعية وسلوكا.

2- يعرف أبو اليزيد العجمي الفكر الإسلامي بقوله: "نعني بالفكر الإسلامي ما أنتجه وما ينتجه العقل المسلم من خلال تعامله مع النصوص الإسلامية وفق منهج علمي"⁽¹⁵⁾، ويوضح ذلك أكثر بقوله: "ذلك أن بحوث علماء المسلمين في أية قضية إنما تجمع بين اجتهادهم كمطلب للبحث لا بد فيه من إعمال العقل، ونصوص من الكتاب والسنة يستندون إليها نقطة انطلاق ومرجع تحكيم، كل ذلك في ضوء ربط نتائج البحوث بحياة الناس في إطار مقاصد الشريعة الإسلامية"⁽¹⁶⁾.

وإن كان التعريف الأخير لا يختلف عن الأول من حيث المعنى العام للفكر الإسلامي ومرجعيته، إلا أننا يمكن أن نميز فيه إضافتين مهمتين:

الأولى: أن يكون المنتج الفكري وفق منهج علمي.

والثانية: أن تكون نتائج الاجتهادات متعلقة بحياة الناس وواقعهم.

ومهما اختلفت تعريفات الفكر الإسلامي من حيث الموضوع أو المنهج فإنها تتفق جميعا على أمر واحد وهو التفريق بين الإسلام (الذي هو دين الله الخالد الثابت وحييا بالقرآن والسنة النبوية والبرهان العقلي المؤيد لهما) والفكر الإسلامي الذي هو فكر بشري منطلق من الإسلام أساسا، ولذلك فإن الإسلام باعتباره قرآنا وسنة معصوم عن الانحراف، بينما الفكر الإسلامي باعتباره اجتهادا بشريا قد يعتريه الخطأ والانحراف. وهو ما يحدونا إلى معرفة أهم خصائصه من خلال الفرع الثاني.

الفرع الثاني: خصائص الفكر الإسلامي الحديث:

من أبرز خصائص الفكر الإسلامي في العصر الحديث والتي تحقق حولها اتفاقا بين المجددين والعلماء والمفكرين من جمال الدين الأفغاني إلى يومنا هذا⁽¹⁷⁾:

- إن الفهم الصحيح لمسائل العقيدة لا بد أن يستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية.

- إن جميع تيارات الفكر الإسلامي كانت اجتهادية جابجت الصراع الفكري في زمانها فأخطأت وأصابت، وليس من المصلحة اليوم إحيائها.

¹⁵ - أبو اليزيد العجمي، دراسات في الفكر الإسلامي، ص 08

¹⁶ - المرجع نفسه، ص 08.

¹⁷ - ينظر بتوسع في هذه الخصائص: محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي الحديث، ص 134 - 136.

- اتفاق الجميع على أن الفقه الإسلامي فقه متجدد.
- وجوب الاهتمام بفهم السنن الإلهية في الكون واستغلالها لصالح إنشاء الحضارة الإسلامية الجديدة.
- محاربة جميع مظاهر البدع المتنوعة والعقلية الخرافية والتواكلية التي حطمت قوى الحركة والتغيير في حياة المسلمين.
- عدم الاكتفاء بدراسة الشريعة الإسلامية مجزأة، بل دراسة المفاهيم الكلية في النظم العامة في الشريعة باعتبارها البديل الإسلامي عن الأنظمة التي عزلت بلاد المسلمين.
- محاربة القوى الاستعمارية وإعلان الجهاد العام الشامل عليها.
- ضرورة المساهمة في حل المشكلات الإنسانية والاجتماعية والحضارية.
- تجاوز الفكر المجرد والأمني العريضة وتحويلها إلى حركة إيمانية قوية تعيد صياغة الإنسان المسلم.

المطلب الثاني

مفهوم التجديد ومجالاته في الفكر الإسلامي

لقد تعددت مفاهيم التجديد قديماً وحديثاً عند العلماء والمفكرين المسلمين، كما تعددت مجالاته أيضاً، وعليه فإننا سنركز في هذا المطلب على أهم المفاهيم، وأهم مجالات الفكر الإسلامي من خلال الفرعين التاليين.

الفرع الأول: مفهوم التجديد⁽¹⁸⁾:

إن التعريف الاصطلاحي للتجديد لا يختلف كثيراً عن التعريف اللغوي، إلا بقدر ما يضاف إليه من المعاني التي تعبر عن موضوع التجديد، وهو ما يجعله يختلف من عالم إلى آخر ومن زمن إلى آخر بحسب ما تقتضيه طبيعة التجديد، ولذلك سيتم التطرق إلى تعريف التجديد عند بعض العلماء القدامى، وتعريفه عند بعض المحدثين⁽¹⁹⁾.

¹⁸ - تعريف التجديد لغة: أصل الكلمة من (جَدَّ): وتأتي بعدة معانٍ منها: العظمة، والحظ أو الغنى، والقطع، يقال: جَدَّ الرجل في عيني أي عَظَّم. وفلان ذو جَدِّ أي ذو حظ، يقال: جَدَّدت الشيء جَدًّا، وهو مجدودٌ وجديد، أي مقطوع، والمعنى الثالث هو المراد هنا؛ أي أن الجديد هو الذي قُطِعَ عن غيره، نقول ثوب جديد: أي كأن ناسجه قطعه الآن، ثم سمي كل شيء لم تأت عليه الأيام جديداً؛ ولذلك يسمَّى الليل والنهار الجديدين والأجدِّين؛ لأن كل واحد منهما إذا جاء فهو جديد. (ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: جد، ص 406 - 409. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: جد، 110 / 03 - 111).

¹⁹ - إن مفهوم التجديد يتغير من عالم إلى آخر ومن مفكر إلى آخر بحسب اختلاف الإطار الزمني والمكاني، وبحسب الخلفية الثقافية والإيديولوجية، والبيئة المعرفية التي ينهل منها كل واحد منهم. لذلك فإن التركيز في التعريف الاصطلاحي سينصب حول مفهوم تجديد الدين عند العلماء والمفكرين المسلمين قديماً وحديثاً بالمعنى الإيجابي البناء = بعيداً عن الدعوات الحديثة المنحرفة للتجديد التي تمس بثوابت الأمة وقيمتها، أمثال: حسن حنفي، ومحمد أركون، وحامد أبو زيد الذين يدعون إلى قراءة نصوص الوحي كنصوص بشرية خاضعة للنقد والنقض والمراجعة.

1- تعريف التجديد عند بعض العلماء القدامى:

- قال العلقمي: "معنى التجديد إحياء ما اندرس من العمل من الكتاب والسنة والأمر بمقتضاها"⁽²⁰⁾.

- وقال المناوي: "يجدد لها دينها: أي يبين السنة من البدعة، ويكثر العلم، وينصر أهله، ويكسر أهل البدعة ويذلهم"⁽²¹⁾.

وجميع تعريفات القدامى للتجديد تدور في هذا الإطار، ونلاحظ أن معاني التجديد عندهم تتلخص في المعاني التالية:

- إحياء ما انطمس واندرس من معالم السنن ونشرها بين الناس.

- قمع البدع والمحدثات وتعرية أهلها وإعلان الحرب عليهم.

- نشر العلم، وتنزيل الأحكام الشرعية على واقع الناس ومراعاة مصالحهم.

يمكن أن نقول إن العلماء القدامى كانوا يركزون في تعريفاتهم على جدلية السنة والبدعة وإحياء ما اندرس من معالم الدين، وهو ما ينبغي أن يوضع في إطاره الزماني والمكاني؛ حيث كانت إجابة عن السؤال الراهن آنذاك، فقد كانت الدولة الإسلامية قائمة ومؤسساتها فاعلة، والشريعة محكمة على العموم، وهي مصدر التشريع باتفاق، والدعوة منتشرة، والجهاد مستمر، والحضارة قائمة، وكيان الأمة قائم تحت سلطة الخلافة... إلخ. والصراع كان محصوراً فقط بين المذاهب العقائدية والفقهاء.

إذن فالسؤال المركزي الراهن آنذاك: كيف يمكن إحياء السنة والحفاظ على نقاوة الإسلام وإبقائه على صورته الأولى التي نزل عليها، وإماتة البدعة والمحدثات وما لحق بالدين من تشوهات أو انحرافات عقائدية أو سلوكية؟ وعلى ضوء هذا السؤال كانت الإجابة عن معنى التجديد.

2- تعريف التجديد عند بعض العلماء المحدثين:

- يعرف محمد رشيد رضا التجديد بقوله: "المراد بتجديد الدين، تجديد هدايته، وبيان حقيقته وأحقيته، ونفي ما يعرض لأهله من البدع والغلو فيه، أو الفتور في إقامته، ومراعاة مصالح الخلق، وسنن الاجتماع والعمران في شريعته"²².

- أما أبو الأعلى المودودي يعرف التجديد بقوله: "التجديد في حقيقته: هو تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية، ثم العمل على إحيائه خالصاً محضاً على قدر الإمكان"²³.

²⁰- المناوي، فيض القدير، 281/02. (المهامش).

²¹- المرجع نفسه، 281/02.

²²- محمد رشيد رضا، الجمع بين مسألة الذكوان والإناث في المدارس ومسألة التجديد والتعدد (مقال)، مجلة المنار، ج 30، صفر 1348 هـ، ص 115.

²³- أبو الأعلى المودودي، موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، ص 52.

- أما يوسف القرضاوي فيعرف تجديد الدين أنه لا يعني تجديده إظهار طبعة جديدة منه، بل يعني العودة به إلى حيث كان على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن تبعهم بإحسان قبل أن تشوبه بدع المبتدعين، وتضييقات المتشددين، وتحريفات المغالين، وانتحالات المبطلين، وتأويلات الجاهلين، وعدوى التشويه التي أصابت الملل والنحل من قبل⁽²⁴⁾.

- ويقول الدكتور عمر عبيد حسنة: "هو الفهم الجديد القويم للنص، فهما يهدي المسلم لمعالجة مشكلاته وقضايا واقعه في كل عصر يعيشه، معالجة نابعة من هدي الوحي" (25).

من خلال تعريفات المحدثين السابقة للتجديد يمكن تسجيل جملة من الملاحظات:

- إن جميع التعريفات السابقة تتفق مع تعريفات القدامى في كون التجديد هو تنقية الإسلام مما تلبس به من تشويه وانحراف فكري أو سلوكي والعودة به إلى المعين الصافي: الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، ولا تختلف عنها إلا في بعض التفاصيل التي تتعلق بالعصر الحديث.

- التجديد لا يعني تطوير الدين وجعل نصوصه وأحكامه خاضعة أو تابعة للقيم الغربية المادية، فأسس الدين وأصوله ثابتة لا تتغير، وإنما يقع التجديد على تصحيح تدين الناس وتصوراتهم وعلاقاتهم بالدين.

- التجديد هو معالجة واقع الناس على ضوء مبادئ الإسلام، ومنها إعادة التمكين للدين في حياة الناس وعلى جميع المستويات، واستعادة الأمة لدورها الحضاري.

- التجديد هنا مرافق لمفهوم الاجتهاد.

من خلال كل ما سبق من تعريفات للتجديد سواء عند القدامى أو المحدثين يمكن أن أخلص إلى مفهوم شامل وهو أن (التجديد هو تنقية الدين مما علق به من تشوهات تصويرية وسلوكية، والعودة به إلى المعين الصافي؛ القرآن والسنة فهما وتطبيقا، وجعله الأساس الأول لعلاج قضايا الأمة ومشكلاتها الراهنة، والتمكين له على جميع المستويات لأجل استعادة الأمة لدورها الحضاري).

الفرع الثاني: مجالات التجديد في الفكر الإسلامي الحديث:

لقد عدد العلماء جملة من الميادين التي يكون فيها عمل التجديد، من أهمها:

1- تشخيص الأمراض وتعيين مواضع الفساد:

إن أول مهام المجدد عند الإمام أبي الأعلى المودودي هو "تشخيص أمراض البيئة التي يعيش فيها المجدد تشخيصا صحيحا، وذلك أن يعين النظر في أوضاع زمانه ويتبين مكامن الجاهلية في المجتمع ومبلغ نفوذها منه، والطرق التي قد سرت منها عدواها إليه، ويرى إلى أي حد امتدت آثارها

²⁴- يوسف القرضاوي، من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدين، ص28. وينظر: يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي،

ص44.

²⁵- عمر عبيد حسنة، الاجتهاد للتجديد سبيل الوراثة الحضارية، ص 20.

في الحياة، وما هو موقف الإسلام الصحيح في الأحوال الحاضرة⁽²⁶⁾ ثم العمل على إصلاح مواطن الخلل والفساد وعلاج الأمراض وتمكين الإسلام من النفوذ في الحياة الاجتماعية⁽²⁷⁾.

2- إحداث التغيير الفكري النظري والإصلاح العملي:

ذلك من خلال "تغيير أفكار الناس وطبع عقائدهم ومشاعرهم ووجهة نظرهم الخلقية بطابع الإسلام، وإصلاح نظام التعليم والتربية، وإحياء العلوم والفنون الإسلامية، وبالجملة بعث العقلية الإسلامية الخالصة من جديد"⁽²⁸⁾ هذا من جهة، ومن جهة أخرى إبطال العقائد والتقاليد الفاسدة والسلوكات المنحرفة، وتركيز الأخلاق لتستقيم على نهج الإسلام⁽²⁹⁾.

3- الاجتهاد في فهم الدين وعلومه:

القصد بفهم الدين وعلومه "أن يفهم المجدد كليات الدين ويتبين اتجاه الأوضاع المدنية والرقى العمراني في عصره، ويرسم طريقاً لإدخال التغيير والتعديل على صورة التمدن القديمة المتوارثة، يضمن للشريعة سلامة روحها وتحقيق مقاصدها، ويمكن الإسلام من الإمامة العالمية"⁽³⁰⁾، وهذا لا يتأتى إلا بتجديد علومه ومعارفه، حيث كانت العلوم الشرعية تهدف إلى وصل المسلم بدينه وتعريفه أحكام شريعته بصورة جلية، إلا أن حيثيات الزمان والمكان، واختلاط المسلمين بشعوب البلاد التي فتحوها واطلاعهم على ثقافات تلك الشعوب جعل هذه العلوم الشرعية تتكدر بغيرها وتصاب بتشوهات كبيرة⁽³¹⁾ حالت دون "رؤية الإسلام الصحيح بصورته الصافية الأولى، إسلام الفطرة والوضوح والواقعية"⁽³²⁾ بسبب ذلك بات من الضروري لسلامة الدين التجديد في علومه.

رابعا- مدافعة القوى المعادية للإسلام وإحياء نظامه محليا وعالميا:

ذلك بـ"مناضلة القوة السياسية الناهضة لاستئصال الإسلام وكتبته، وبكسر شوكتها"⁽³³⁾ وهذا تمهيد لنهوض الإسلام وانبعائه من جديد، ثم إحياء نظام الإسلام في الحكم وإقامة الخلافة على منهاج النبوة كما يرى المودودي وكثير من المصلحين المجددين⁽³⁴⁾، ولا يكتفي الإسلام "بإقامة النظام الإسلامي بقطر واحد أو في الأقطار التي يقطنها المسلمون فحسب، بل تبعث حركة عالمية قوية تكفل انتشار الدعوة الإسلامية الإصلاحية

26- أبو الأعلى المودودي، موجز تجديد الدين وحياته وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، ص 54.

27- ينظر المرجع نفسه، ص 54 - 55.

28- المرجع نفسه، ص 54.

29- ينظر: عدنان محمد أمامة، التجديد في الفكر الإسلامي، ص 40.

30- المودودي، المرجع السابق، ص 55 - 56.

31- عدنان محمد أمامة، المرجع السابق، ص 113.

32- المرجع نفسه، ص 113.

33- المودودي، المرجع السابق، ص 56.

34- ينظر: المرجع نفسه، ص 56.

والانقلابية في عامة سكان الأرض فتكون حضارة الإسلام هي الحضارة الغالبة في الأرض ... ويتولى الإسلام إمامة العالم وراثته في الأخلاق والأفكار والسياسة"⁽³⁵⁾.

المطلب الثالث

أهم معالم التجديد الفكري عند العلامة فريد الأنصاري

يتم التطرق في هذا المطلب إلى حقيقة التجديد وأهم معالمه عند العلامة فريد الأنصاري من خلال بيان مفهوم التجديد ومجالاته وخصائصه.

الفرع الأول: مفهوم التجديد عند فريد الأنصاري:

انطلاقاً من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية يقرن فريد الأنصاري مصطلح التجديد بمصطلح البعثة، على أن التجديد في الحقيقة إنما هو بعثة⁽³⁶⁾، فيقول في بيان مفهوم (بعثة التجديد): "هي دعوة كلية تعيد صياغة الإنسان من خلال استعادة إنتاج التنزيل القرآني بمنهجيته التربوية الربانية الشاملة، بوعي علمي راشد، قوامه (الفقه في الدين) بمعناه الكلي، يؤمه جيل من العلماء والحكماء، ينطلقون مرة أخرى بالمعلوم من الدين بالضرورة، فيجددون الأصول العقدية والعملية، بمعنى تجديد الغرس والتربية والتكوين"⁽³⁷⁾.

لقد جمع هذا المفهوم خمسة جوانب للتجديد التي يعتمد عليها فريد الأنصاري، وتتمثل في: بيان حقيقة، وغاياته، ومنهج التجديد، وموضوع التجديد، والقائمين عليه، وهي مجالات التجديد التي سنتطرق إليها بشيء من التفصيل في العناصر الموالية.

الفرع الثاني: مجالات التجديد عند فريد الأنصاري:

نستخلص من التعريف السابق للتجديد عند فريد الأنصاري خمسة مجالات تنصب عليها عملية التجديد، وهي:

1- حقيقة التجديد:

إن التجديد الذي يقصده الأنصاري هنا هو تجديد الدعوة الإسلامية - بدء - من خلال تجديد غاياتها ووسائلها وأساليبها، حيث يبين - رحمه الله - حقيقة الدعوة الإسلامية أنها دعوة لتجديد الدين من حيث هو دين قبل أي شيء آخر، ولذلك يركز على أن "دعوة الإسلام هي عمل

³⁵- المرجع السابق، ص 56. وينظر: عدنان محمد أمانة، المرجع السابق، ص 41.

³⁶- يبين فريد الأنصاري - رحمه الله - العلاقة بين البعثة والتجديد فيقول: "فتجديد الدين لا يكون إلا (بعثاً)، وإنما (البعث) فعل من قدر الله وإرادته لا من فعل الإنسان، وإنما الإنسان فيه مستجيب لإرادة الله، فتدبر بتأنٍ كبير الحديث النبوي المشهور؛ حيث قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَادِلُهَا دِينَهَا». (سبق تحريجه). وقد جرت العادة أن الناس اليوم ينتهون أكثر إلى فعل (التجديد) الذي فاعله هو الإنسان، وقلما ينتهون إلى فعل (البعث)، الذي = فاعله هو الله عز وجل، وإنما ذلك ناتج عن هذا، والعكس غير صحيح فلا تجديد إلا ببعث". فريد الأنصاري، مجالس القرآن، ج 01، ص 58.

³⁷ فريد الأنصاري، الفطرية، ص 72.

في صلب الدين، واندماج في قضاياها الإيمانية، وأحكامه الشرعية، واشتغال بنصوصه تربية ودعوة؛ سيراً نحو مفهوم تجديد الدين في الأمة بما هو دين، أنزل أساساً ليعبد به الله في الأرض" (38).

وبهذا التوجيه يحاول فريد الأنصاري تصحيح مسار الحركات الإسلامية في العصر الحديث التي آل معظمها إلى حركات سياسية ذات توجه إسلامي، حتى صارت تعمل باسم الدين، وترفع شعاره، وتدور حوله لا بداخله، والأصل أن تشتغل من أجله وبداخله (39).

2- الغاية من التجديد:

إن الغاية من التجديد عند الأنصاري هي إعادة صياغة الإنسان المسلم بتجديد علاقته بخالقه وعلاقته بالناس، ويوضح ذلك بقوله: "إن بعثة التجديد المقبلة مدعوة إلى تحرير الإنسان قبل تحرير السلطان، وإلى تحرير الوجدان قبل تحرير الأوطان" (40).

ذلك أن المعركة اليوم والتحدي "قائم على تحرير الإنسان المسلم - فرداً وأمة - من أغلال الاسترقاق العولمي عقيدة وثقافة واجتماعاً واقتصاداً" (41). ولذلك عدَّ فريد الأنصاري تجديد العمران الديني للإنسان هو القضية الأولى لبعثة التجديد، وليس المقصود بالعمران هنا هو البناء المادي وهندسته، وإنما المقصود به هندسة المذهبية الحضارية الكامنة في الإنسان، والتي كان بمقتضاها كما كان" (42).

فالإنسان إذن هو القضية الأولى وهو مدار عملية الإصلاح في الوقت الراهن، وهو مجال الاستثمار الرئيس للدين (43).

3- منهج التجديد:

يرى الأنصاري أن منهج التجديد هو المنهج الفطري التربوي الشامل الذي جاء به القرآن (44)، وقد خصَّ الأنصاري لبيان هذا المنهج مؤلفاً متميزاً عنوانه بـ(الفطرية بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام).

38- المرجع نفسه، ص 72.

39- ينظر: المرجع نفسه، ص 72. وينظر: فريد الأنصاري، البيان الدعوي، ص 197 - 198.

40- فريد الأنصاري، الفطرية، ص 69. وينظر: فريد الأنصاري، البيان الدعوي، ص 197.

41- فريد الأنصاري، الفطرية، ص 13.

42- فريد الأنصاري، بعثة التجديد المقبلة في ظل الاجتياح العولمي: من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام! (مقال 01)، مجلة البيان، العدد 191، رجب 1424هـ/ سبتمبر 2003م، ص 20.

43- ينظر: فريد الأنصاري، الفطرية، ص 38.

44- ينظر: فريد الأنصاري، بعثة التجديد المقبلة في ظل الاجتياح العولمي: من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام! (مقال 02)، مجلة البيان، عدد: رجب 1424هـ/ سبتمبر 2003م، 191/ 20.

وبكتابه هذا (الفطرية) يكون قد أتم مجمل مشروعه التصوري في الإصلاح، فكان دفاعه المستميت على اعتماد (الفطرية) منهجا إصلاحيا عاما يقوم أولا على تصحيح ما فسد من فطرة الإنسان، إذ هي كما عرفها رحمة الله عليه: "عملية إصلاحية وجدانية، تقوم أساسا على تصحيح ما فسد من فطرة الإنسان، المحبول أصلا على إخلاص التوحيد، وإصلاح ما أصابها من تشوهات تصورية وسلوكية، في شتى امتداداتها العمرانية" (45).

كما أن الفطرية منهج دعوي وتصور كلي للعمل الإسلامي يقوم على حقيقة الفطرة، مستمد أساسا من القرآن الكريم والسنة النبوية؛ ويبين ذلك في قوله: "(الفطرية) بما هي منهج في العمل قائم أساسا على أصول الفطرة كما هي معروضة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبما هي محاولة لاستعادة دور الوحي التربوي والاجتماعي في النفس وفي المجتمع؛ الوحي الذي قام منهج الشمولي على هدف أساس ألا وهو تخريج نموذج (عبد الله) الذي هو مناط كل شيء في الدين والدعوة" (46).

وجعل حدها في: "إقامة الوجه للدين حنيفا، خالصا لله، وذلك بمكابدة القرآن ومجاهدة النفس به تلقيا وبلاغًا، قصد إخراجها من تشوهات الهوى إلى هدى الدين القيم، ومن ظلمات الضلال إلى نور العلم بالله" (47)، وعدد أركان هذه العملية الإصلاحية (الفطرية) في ستة أركان هي: "الإخلاص بمجاهدة، والآخرة غاية، والقرآن مدرسة، والربانية برنامجًا، والعلم طريقة، والحكمة صبغة" (48).

والأنصاري بتفكيده لأركان الفطرية بما هي عملية إصلاحية وجدانية، تقوم أساسا على تصحيح ما فسد من فطرة الإنسان، فإنه يُذكر بالأبجديات الأولى التي من أجلها كانت الدعوة إلى الله، وعلى أساسها انطلق العمل الإسلامي عموما، وعلى أساس هذه الأركان ينتظم ذلك التنظيم الفطري الذي دعا إليه الأستاذ رحمه الله (49).

4- القائمون على بعثة التجديد:

وهم العلماء والحكماء (50). فالحاجة إلى العلماء والحكماء المجددين في هذا العصر ملحّة لأن "الاستعمار الأمريكي الصهيوني للعالم الإسلامي اليوم، مشرقه ومغرب، سيؤدي بحول الله إلى تحول كبير في بنية الأمة الإسلامية. ويكون ذلك بأحد أمرين: الأول: حرب عالمية بين الأمة بعد تجدها القريب وبين أعدائها. والثاني: اختيار ذاتي لبنية العولمة والنظام العالمي الجديد. وكلاهما وارد. ومن هنا تظهر حاجتنا إلى الفقهاء الحكماء، ... لإدارة

45- فريد الأنصاري، الفطرية، ص 105.

46- المرجع السابق، ص 14.

47- فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 105. وينظر: أحمد بوعشرين الأنصاري، ومضات من فكر فريد الأنصاري (مقال)، موقع الجرسدة الإلكترونية / هسبريس : <https://www.hespress.com/writers/65822.html>، ت.ن: الثلاثاء 06 نونبر 2012 التوقيت: 17:03. ت.ط: 2019/10/15م.

48- ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 110.

49- ينظر: أحمد بوعشرين الأنصاري، المرجع السابق.

50- وفريد الأنصاري يرى أن بعثة التجديد لا تكون بفر واحد، والقائلون بهذا الرأي إنما هو تعصب مذهبي أو تفسير حربي، والصواب حسب اجتهاده أن بعثة التجديد

إنما يقوم بها جيل من رواد التغيير والإصلاح، وهي بهذا المعنى لا تكون البعثة إلا عملية جذرية شاملة وعمامة. ينظر: فريد الأنصاري، الفطرية، ص 65. وينظر فريد الأنصاري = = بعثة التجديد المقبلة في ظل الاجتياح العولمي: من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام! (مقال)، مجلة البيان، عدد: جمادى الآخرة 1424هـ، أغسطس 2003م، 34/190. وينظر: عبد العزيز الإدريسي، معالم التجديد المنهجي في الرؤية الإصلاحية للدكتور العلامة فريد الأنصاري (مقال ضمن كتاب: بالقرآن نقيم

عمران الإنسان، تنسيق محمد براءة ومحمد البركة)، ص 103.

بعثة التجديد، من القرآن إلى العمران⁽⁵¹⁾، لذلك يرى الأنصاري وجوب "توجيه تجديد العلم، والبحث الأكاديمي إلى الفقه وأصوله ومقاصده ... إن الفقيه الحكيم هو القيادة الرشيدة للأمة عبر التاريخ، في منحها وأزمتها؛ تماماً كما كان فقهاء الصحابة عند الفتنة، وكما كان ابن تيمية عند انهيار المشرق ودخول التتار إلى قلب الأمة"⁽⁵²⁾.

وعليه فإن "وظيفة تجديد الدين للأمة منوطة بالعلماء ... لأنهم أصحاب الوراثة النبوية، فالعلم الصحيح - بالمعنى الصحيح للكلمة - هو بدء كل شيء في الدين وهو أساس كل حركة في الدعوة إليه، تربية وتزكية"⁽⁵³⁾.

أما حقيقة العالم الحكيم الذي تقع على عاتقه مسؤولية التجديد واستنهاض الأمة فهو "الفقيه المجتهد الرباني الحكيم، الذي تحقق بالعلم وصار له كالوصف المجلوب عليه، وفهم على الله مراده، فصار يربي بصغار العلم قبل كبارها"⁽⁵⁴⁾.

ولذلك فإن العالم لا يصير عالماً - في رأي فريد الأنصاري - إلا إذا تحققت فيه ثلاث صفات: الملكة الفقهية، والربانية الإيمانية، والقيادة التربوية الاجتماعية⁽⁵⁵⁾.

5- موضوع التجديد:

ينصب موضوع التجديد على تجديد الأصول العقدية والعملية، بإعادة غرس التربية الإسلامية في الفرد والمجتمع، وتجديد الوجدان الديني للمسلمين، ولذلك يؤكد الأنصاري أن (البعثة) الدينية تضطلع بوظيفتين كبيرتين: وظيفة مفهومية، وأخرى وجدانية، فالأولى هي: عملية تجديد الوعي بالمفاهيم الدينية على المستوى الفهم، والثانية هي: عملية تجديد الإحساس بها على مستوى الوجدان، أو القلب مما يرسخ الشعور بالانتماء للإسلام حقاً⁽⁵⁶⁾.

وأن "البداية الحقيقية لن تكون إلا بما بدأ به العهد الأول، والبعثة الأولى، فهي لم تبدأ بالسيف يوم بدأت، ولا بالقتال. وإنما بدأت بالقرآن! إن أول شيء حدث في الأمة لتكون أمةً هو نزول القرآن! فتدبر هذه الحقيقة فإنها غير معتادة تماماً! القرآن الذي بدأ ينزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - فوق مرتفع جبل النور بضواحي مكة؛ كان هو منطلق العمل لبناء صرح هذه الأمة، ثم جعل يسري بين الناس همساً؛ حتى صار (تداولاً

51- فريد الأنصاري، بعثة التجديد المقبلة في ظل الاجتياح العملي: من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام! (مقال)، المرجع السابق، 32/192.

52- المرجع نفسه، 32/192.

53- مصطفى هاشمي، تقديم كتاب مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية للدكتور فريد الأنصاري - رحمه الله - (مقال)، جريدة المحجة، العدد: 330 - 331، ص 34، وينظر: فريد الأنصاري، مفهوم العالمية، ص 11 - 12.

54- فريد الأنصاري، مفهوم العالمية، ص 62.

55- ينظر: المرجع نفسه، ص 62 - 75.

56- ينظر: فريد الأنصاري، البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي، ص 163. وينظر: عبد العزيز الإدريسي، المرجع السابق، ص 23.

اجتماعياً) و(مجالس) بين الدور والشعاب، إلى أن صار حديث المنابر بالمدينة، ونزهة المجالس على مآل العالمين بالجزيرة العربية كلها، إلى أن عمت أنواره، وغلبت كل أضواء العالمين. ولذلك نقول: القرآن أولاً يا دعاة الإسلام! فإن القرآن أول القطر النازل من مطر بعثة التجديد⁽⁵⁷⁾.

ولذلك كان مشروع (مجالس القرآن) هو الركيزة التربوية الأساسية في المشروع الإصلاحي التجديدي لفريد الأنصاري، لأن "منهج تدارس القرآن بمجالس القرآن كان لذلك الزمان، وهو لهذا الزمان منهج دائم متجدد لا يبلى ولا يتقدم أبداً؛ لأنه ببساطة هو نفسه منهج القرآن! بلا زيادة ولا نقصان"⁽⁵⁸⁾.

الفرع الثالث: خصائص التجديد عند فريد الأنصاري:

من خلال تتبع المسار العلمي والدعوي لفريد الأنصاري يمكن أن نستخلص عدة خصائص للتجديد الديني والدعوي عنده، نجملها في ثلاث خصائص:

1- التجديد يقوم على معرفة الماضي عند فريد الأنصاري:

من أنفس ما قاله فريد الأنصاري في قضية التجديد: "أن أول خطوة في درب التجديد قتل الماضي بحثاً"، فهذه المقولة ضابط لكل من أراد أن يلج مجال التجديد في علوم الشريعة خاصة، وذلك ما يعطي الناظر القدرة على الحكم فيما كتب الأنصاري من خلال منظور وثقافة الكاتب القبلية. وإنها لتضيق آفاق الكتابة في هذا المجال إلا للحاذق فيه، وهي ضابط تمنع من دخول غيره، ولهذا فالأنصاري لا يجذب الكتابة في موضوع أو مجال ما لم يكن مُلمّاً بهذا القيد.

ولقد كان - رحمه الله - من القلة الذين تمكنوا سبر أغوار بعض الدراسات العلمية بقتل ماضيها بحثاً والتعرض لكل شاردة وواردة فيها، وخاصة المجال العلمي الذي تخصص فيه وهو (الدراسات المصطلحية)، والذي اتخذ منهجاً في جميع دراساته في المجالات الأخرى التربوية والدعوية والسياسية... إلخ، والتزمه منهجاً إلى أن توفاه الله تعالى.

2- مركزية القرآن الكريم في التجديد والإصلاح عند الأنصاري:

إن القرآن الكريم بالنسبة لفريد الأنصاري هو النور الذي يبصر به الطريق في الأوضاع التي تتخبط فيها الأمة الإسلامية عموماً، لأن القرآن هو روح الكون وترجمان الحياة.

من هذا المنطلق جعل الأنصاري محور دعوته ومركز مشروع الإصلاح هو تجديد الإيمان، وإعادة صياغة الإنسان بالقرآن، ويقول: "نرجع إذن إلى القرآن، نحمل رسالته إن شاء الله - كما أمر الله - نخوض بها تحديات العصر، يحدونا اليقين التام بأن لا إصلاح إلا بالإصلاح وأن لا ربانية إلا بالجمع بينهما، وأن لا إمكان لكل ذلك - صلاحاً وإصلاحاً وربانية - إلا بالقرآن المجيد"⁽⁵⁹⁾، لأن الله تعالى بين لنا "كيف يبعث روح التجديد

⁵⁷- فريد الأنصاري، بعثة التجديد المقبلة في ظل الاجتياح العملي: من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام! (مقال 03)، مجلة البيان، العدد: شعبان 1424هـ،

32/192.

⁵⁸- فريد الأنصاري، مجالس القرآن، 01/ 49.

⁵⁹- المرجع السابق، 24/01.

في النفوس، بيانات واضحة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وإنما ذلك الروح هو: القرآن، فمن أقبل عليه بصدق كان من أهل الله وخاصته... فإن لم يكن عالماً كان حكيماً⁽⁶⁰⁾ قال تعالى: يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ [البقرة: 269].

وها هو فريد الأنصاري يطلق صرخة في الآفاق منادياً الباحثين عن طريق الله تعالى: "فيا من تبحث مثلي عن طريق الله! برنامج العملي وميثاقك الدعوي؛ كتاب واحد لا ثاني له: هو القرآن، وشيخك الراعي وأستاذك الداعي؛ مُرَبِّ واحد لا نظير له: هو من «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»⁽⁶¹⁾ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما مقرك الدعوي، ومنطلقك (الاستراتيجي) فمكان واحد لا بديل له: هو بيت الله، فاطرق باب المسجد تجد وجه الله، وادخل فضاء القرآن تستمع كلام الله"⁽⁶²⁾.

ثم إن منهج التدارس القرآني في مجالس القرآن الذي اعتمده فريد الأنصاري كمنهج تربوي ودعوي، هو نفسه المنهج النبوي في التعامل مع الوحي وتدبره واستخلاص هداياته والاستغلال بظلاله، واستمطار رحمت الله، واستنزال السكينة على الجالسين المتدارسين، "من هنا فإن بعث هذا المنهج من جديد في الأمة اليوم هو في حقيقة الأمر تجديد للدين ولفهم الدين وتجدد للتدين من منطلق الفهم السوي السديد للوحي"⁽⁶³⁾ عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَالْحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»⁽⁶⁴⁾.

3- المشروع التجديدي لفريد الأنصاري يقوم على ركائز ثلاث:

كان الأنصاري - رحمه الله - يهتم بالتركيز على الكلمة الدعوية الصادقة عبر مختلف المنابر الدعوية الممكنة (مساجد ومؤسسات ودور قرآن ومناسبات)، لأن الكلمة الدعوية الصادقة التي تخاطب فطرة الإنسان لها وقعها البالغ في إصلاح نفوس الناس، وردها إلى فطرتها السليمة، فقد كان يهتم أيضاً بالتكثير من مجالس القرآن تلاوة وتدبراً وتركيباً وتعليمياً⁽⁶⁵⁾، كما جعل القيادة الربانية هي أساس العمل الإصلاحي التجديدي، لذلك فإن التجديد في المشروع الإصلاحي لفريد الأنصاري يبني على ثلاث ركائز:

⁶⁰ - المرجع نفسه، 58/01.

⁶¹ - رواه أحمد في مسنده، الحديث رقم: 25302، 183/42. قال المحققان شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد: إسناده صحيح على شرط الشيخين

⁶² - فريد الأنصاري، المرجع السابق، 59/01.

⁶³ - محمد الأنصاري، من لحم رسالة القرآن والدعوة الفطرية بعدك يا فريد؟ (مقال)، جريدة المحجة، العدد: 330 - 331، ص 27.

⁶⁴ - رواه مسلم في صحيحه، باب فضل الاجتماع على القرآن، الحديث رقم: 2699، 2074 / 04.

⁶⁵ ينظر: أحمد بوعشرين الأنصاري، ومضات من فكر فريد الأنصاري (مقال)، موقع جريدة هسبريس الإلكترونية:

(<https://www.hespress.com/writers/65822.html>)، الثلاثاء 06 نونبر 2012 - 17:03. ت.ط: 02'01' 2019م.



أ- المنهج الفطري في الدعوة:

المنهج الفطري من أهم ركائز المشروع الدعوي الذي أسسه الدكتور فريد الأنصاري ليكون منهاجا في العمل الدعوي، يرمي من ورائه إلى إحداث بعثة تجديدية، تسهم في نهضة هذه الأمة وملمة جراحها، واستعادة دورها الريادي في قيادة الأمم والشعوب، وفق منهج الله وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽⁶⁶⁾.

ب- المضمون القرآني في التربية:

من أهم الركائز التي تميز بها المشروع الإصلاحي التربوي لفريد الأنصاري محورية القرآن الكريم في العملية التربوية، باعتباره منطلق الرؤية ومنهاجا، "حيث شدد الدكتور فريد الأنصاري على محورية نصوص الوحي في الرؤية، وهي القناعة التي توصل إليها بعد مكابدات وتجارب، كان همه منها (بناء الإنسان القرآني) الذي يضطلع بمهمة صناعة الحضارة انطلاقا من القرآن إلى العمران، عبر ما سماه بالتداول الاجتماعي للقرآن، الذي لا يتحقق إلا بمجالس القرآن"⁽⁶⁷⁾.

ج- العُلَمائي القيادة والإمامة:

من أهم معالم المشروع الإصلاحي التجديدي عند فريد الأنصاري "إنما يكمن في العالمية الربانية، باعتبارها شرط الإصلاح وضابطه، فلكي تكون مصلحا قرآنيا يعني أنه من اللازم أن تكون متضلعا في علوم الدين والدنيا، تضلع يجعل من المصلح عالما ربانيا، وداعية رساليا، لا يطلب بعلمه مالا ولا جاها، إذ الربانية مرتبة الإمامة في مجاهدة النفس بالقرآن، على الالتزام بمقائمه الإيمانية، والتخلق بحكمته الرحمانية؛ إخلاصا لله"⁽⁶⁸⁾.

خاتمة:

نختم هذه الدراسة بجملة من أهم النتائج و التوصيات:

* أهم النتائج:

1- يُعد الدكتور فريد الأنصاري من العلماء المصلحين المجددين للدين في القرن الخامس عشر الهجري والواحد والعشرين ميلادي، من خلال تجديده الشامل لمناهج العلم والدعوة والتربية، ولم يقتصر التجديد عند فريد الأنصاري على الجانب الفكري التنظيري فحسب، بل تعداه إلى الجانب العملي التطبيقي

⁶⁶- سعد اصطيبي، الفطرية وتلقي رسالات القرآن (مقال ضمن كتاب: فقه الدعوة عند فريد الأنصاري، جمع وتنسيق: محمد البركة)، ص 117.

⁶⁷- عبد العزيز الإدريسي، معالم التجديد المنهاجي في الرؤية الإصلاحية عند الدكتور فريد الأنصاري (مقال ضمن كتاب: بالقرآن نقيم عمران الإنسان، تنسيق محمد براءة و محمد البركة)، ص 103.

⁶⁸- المرجع السابق، ص 103.

معالم التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر عند العلامة فريد الأنصاري - رحمه الله -

د. سعد عي

- 2- إن جهود فريد الأنصاري التجديدية ليست موجهة لتصحيح مسار الدعوة الإسلامية في المغرب فحسب، بل هي معالم هادية للعمل الإسلامي في جميع الأقطار الإسلامية في العصر الحديث.
- 3- المشروع التجديدي للدكتور فريد الأنصاري كان شاملاً للفكر الدعوي والتربوي والسياسي والمنهجي... إلخ.
- 4- من أهم المعالم التجديدية لفريد الأنصاري تصحيح الواقع الفكري والسلوكي للتيار الدعوي الإسلامي في المغرب والعالم الإسلامي.
- 5- يتميز المشروع الفكري والدعوي للأنصاري بالمنهج الفطري في الدعوة، والمضمون القرآني في التربية، والعلمائي القيادة في التوجيه.
- 6- المشروع التربوي التجديدي عند الأنصاري يقوم على مركزية القرآن الكريم.

* أهم التوصيات:

- 1- أوصي المؤسسات العلمية ومراكز البحث بتبسيط الضوء على المشروع الفكري التجديدي الدعوي والتربوي والعلمي والسياسي للدكتور فريد الأنصاري، وتنظيم دورات ومؤتمرات تهتم بهذا الشأن.
- 2- أوصي المؤسسات الدعوية والتربوية العامة والخاصة باعتماد المشروع التربوي الذي أسسه فريد الأنصاري والقائم على مدارس القرآن الكريم، والذي أسسه "مجالس القرآن".
- 3- أوصي المؤسسات الدعوية والدعاة في العصر الحديث بدراسة مشروع "الفطرية" الدعوي الذي أسسه فريد الأنصاري، والاستفادة منه في المجال الدعوي الرسمي والحر.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الكتب:

1. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق - سوريا، بدون طبعة، 1399هـ/ 1979م.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان، ط 03، 1414 هـ.
3. أبو الأعلى المودودي، موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، دار الفكر الحديث، لبنان، ط 02، 1386/ 1967م.
4. أبو الزيد أبو زيد العمري، دراسات في الفكر الإسلامي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط 01، 1412 هـ/ 1991 م.
5. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط 01، 1421هـ/ 2001م.
6. الإمام مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون طبعة، بدون تاريخ.
7. عبد الله عبد المومن الغماري الحسني، علماء وصلحاء أدركتهم، منشورات دار الأمان، الرباط، المغرب، ط 01، 1435هـ/ 2014م.
8. عدنان محمد أمامة، التجديد في الفكر الإسلامي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط 01، 1424هـ.
9. عمر عبيد حسنة، الاجتهاد للتجديد سبيل الوراثة الحضارية، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، د.م، ط 01، 1998م.
10. فريد الأنصاري، أبحاث في العلوم الشرعية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط 05، 1437هـ/ 2016م.
11. فريد الأنصاري، البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط 02، 1433هـ/ 2012م.

12. فريد الأنصاري، الفطرية بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط 02، 1434هـ/2013م.
13. فريد الأنصاري، كشف المحجوب (رواية)، أنفوبرانت، فاس - المغرب، ط 01، 1999م.
14. فريد الأنصاري، مجالس القرآن، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط 05، 1439هـ/2018م.
15. فريد الأنصاري، مفهوم العالمية من الكتاب إلى الرابانية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط 04، 1439هـ/2018م.
16. محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط 01، 1416هـ/1995م.
17. محمد البركة، فقه الدعوة عند الدكتور فريد الأنصاري - قراءة في مشروع الفطرية من التأصيل القرآني إلى التمكين العمري، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط 01، 1433هـ/2012م.
18. محمد برادة ومحمد البركة، بالقرآن نقيم عمران الإنسان: نشرة أشغال ملتقى الدكتور فريد الأنصاري الأول، منشورات مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بمكناس، مطبعة آفو برانت، فاس، المغرب، ط 01، 1441هـ/2020م.
19. المناوي، زين الدين محمد، فيض التقدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط 01، 1356هـ.
20. يوسف القرضاوي، من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدين، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط 01، 1421هـ/2001م.

المقالات:

- 1- عبد الحميد الأنصاري، أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر (مقال)، جريدة المحجة، مركز البحوث والدراسات العلمية بفاس، المغرب، العدد 330 - 331، الصادرة بتاريخ: 15 محرم 1431 هـ، الموافق ل: 01 يناير 2010م، المغرب.
- 2- عبد الكبير حميدي، رجل فريد بين عمر فريد وموت فريد (مقال)، جريدة المحجة، مركز البحوث والدراسات العلمية بفاس، المغرب، العدد 330 - 331، الصادرة بتاريخ: 15 محرم 1431 هـ، الموافق ل: 01 يناير 2010م، المغرب.
- 3- فريد الأنصاري، الإخلاص بوصلة الطريق (مقال)، جريدة المحجة، مركز البحوث والدراسات العلمية بفاس، المغرب، العدد 333، الصادرة بتاريخ: 16 صفر 1431 هـ، الموافق ل: 01 فبراير 2010م، المغرب.
- 4- فريد الأنصاري، بعثة التجديد المقبلة في ظل الاجتياح العولمي: من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام! (مقال 02)، كتاب مجلة البيان، ج 191، عدد: رجب 1424هـ/ سبتمبر 2003م.
- 5- فريد الأنصاري، بعثة التجديد المقبلة في ظل الاجتياح العولمي: من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام! (مقال 03)، كتاب مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، ج 192، العدد: شعبان 1424هـ، أكتوبر 2003م.
- 6- محمد الأنصاري، من لحمل رسالة القرآن والدعوة الفطرية بعدك يا فريد؟ (مقال)، جريدة المحجة، مركز البحوث والدراسات العلمية بفاس، المغرب، العدد: 330 - 331، الصادرة بتاريخ: 15 محرم 1431 هـ، الموافق ل: 01 يناير 2010م.
- 7- محمد رشيد رضا، الجمع بين مسألة الذكوان والإناث في المدارس ومسألة التجديد والتجدد (مقال)، مجلة المنار، لصاحبها الشيخ محمد رشيد رضا، مصر، ج 30، صفر 1348 هـ.
- 8- محمد محترم، إن فريدا كان أمة (مقال)، جريدة المحجة، مركز البحوث والدراسات العلمية بفاس، المغرب، العدد 330 - 331، صادرة بتاريخ: 15 محرم 1431 هـ، الموافق ل: 01 يناير 2010م.
- 9- مصطفى هاشمي، تقديم كتاب مفهوم العالمية من الكتاب إلى الرابانية للدكتور فريد الأنصاري - رحمه الله - (مقال)، جريدة المحجة، مركز البحوث والدراسات العلمية بفاس، المغرب، العدد: 330 - 331، الصادرة بتاريخ: 15 محرم 1431 هـ، الموافق ل: 01 يناير 2010م.

المواقع:

- 1- أحمد بوعشرين الأنصاري، ومضات من فكر فريد الأنصاري (مقال)، موقع جريدة هسپريس الإلكترونية: <https://www.hespress.com/writers/65822.html>، الثلاثاء 06 نوفمبر 2020 - 17:03.